

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنَا السَّامِيَّ دِينَ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَشْغَلَ أَنْفُسَنَا بِالْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ وَالْمُفِيدَةِ فِي كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ. فَهُوَ يُشَجِّعُنَا عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْغَايَةُ الْأَسَاسِيَّةُ مِنْ وُجُودِنَا. وَيَنْصَحُنَا بِتَجَنُّبِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تُفِيدُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالَّتِي تُؤَدِّي إِلَى إِضَاعَةِ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ. وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَيَنَالُونَ الْخَلَاصَ، حَيْثُ قَالَ: "وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ."¹

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْضَلُ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ: "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَكْتُمُونَ مَا تَفْعَلُونَ. إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ."²

لِذَلِكَ دَعَوْنَا نَطَبِقُ إِيْمَانَنَا فِي حَيَاتِنَا. وَلِنَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ الْمَحْشَرِ يَوْمَ يَأْمُرُنَا اللَّهُ تَعَالَى 'مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ' فَيَقُولُ: "إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"³

لِذَا فَلْيَكُنْ رَأْسُ مَالِنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ هُوَ السَّعْيُ وَرَاءَ الْخَيْرِ وَالسَّعْيُ لِنَيْلِ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَلِنَسْعَى لِلْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ تَنْفَعُنَا فِي دُنْيَانَا وَأَخْرَجَتِنَا. وَلْيَكُنْ قَوْلُنَا وَجَوْهَرُنَا وَاجِدًا، وَسَلُوكُنَا قَوِيْمًا. لِتَكُنْ الْجَنَّةُ هِيَ مَثْوَانَا بِإِذْنِهِ تَعَالَى. وَأَخْتَمُ حُطْبَتِي بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا."⁴

¹ سورة العنصر، 3-1/103.

² سورة الأنفطار، 14-10/82.

³ سورة الإسراء، 14/17.

⁴ صحيح مسلم، كتاب الذكر، 73.